مواصفات الباحث ومؤهلات الباحث في التاريخ

مواصفات الباحث:

التأهيل العلمي في مجال البحث العلمي:

يجب أن يكون الباحث العلمي يمتلك المهارة والكمية الكافية من المعرفة في المجال الذي يريد القيام بالبحث فيه، لذلك يجب أن يطلع على هذا المجال بشكل كبير قبل أن يشرع في البحث العلمي.

أن يكون متواضعاً وليس مغروراً أو متكبراً، بحيث يكون متقبلاً للنقد البناء من دون أيّ غضب. أن يكون متوقّد الذهن وحاضر البديهة ولديه القدرة على ربط الأفكار وكيفيّة موازنتها بموازين ثابتة للحصول على نتائج سليمة، بالإضافة إلى التركيز وقوة الملاحظة خاصة عندما يجمع المعلومات ويحلّلها.

أن تكون لديه رغبة في الخوض بموضوع البحث، وبالرغم من أنّ هذه الخاصية من العوامل المساعدة إلا أنّها ضرورية في كتابة البحث العلميّ.

أن يكون حريصاً على اختيار الموضوع أي يكون متناسباً مع قدراته وإمكانيّاته، ويقصد بذلك الإلمام الجيّد بمجال موضوع البحث.

بالإضافة إلى ذلك فإن الباحث العلمي يجب أن يكون على اطلاع كامل على شروط وقوانين البحث العلمي، وذلك لكي يكون بحثه العلمي موافقا لها بشكل كامل.

ولكي يقوم الباحث بالبحث العلمي بشكل ناجح يجب أن تتوفر فيه الاستعدادات الفطرية، النفسية، والكفاءة العلمية، فلا يجب على الباحث أن يشرع في القيام ببحث علمي في حال لم يكن يمتلك المعلومات الكافية حول هذا البحث، لذلك فإن الباحث الناجح هو الباحث الذي يقوم ببحث علمي في مجال يمتلك المهارة والخبرة الكافية فيه.

ومن أسباب توفيق الباحث في نجاح بحثه عليه إتباع الخطوات التالية:

اختيار موضوع البحث بدقة:

يجب على الباحث أن يكون قادرا على اختيار موضوع بحثه بدقة كبيرة، وذلك لأن اختيار موضوع البحث يلعب دورا كبيرا في نجاح البحث العلمي الذي يقوم الباحث، لذلك يجب على الباحث أن يبتعد عن اختيار المواضيع المستهلكة والتي تمت دراستها بشكل مكثف، والبحث عن مواضيع جديدة وغير مطروقة من قبل.

وضع مخطط زمني للبحث العلمي:

يجب على الباحث أن يقوم بوضع مخطط زمني للبحث العلمي الذي يقوم به، ومن ثم يجب عليه أن يسير على هذا المخطط، حيث يجب عليه أن يقوم بتقسيم البحث العلمي إلى عدة أقسام، ومن ثم يجب عليه أن يقوم بتخصيص مدة معينة لكل جزء من البحث العلمي، وبهذه الطريقة فإن الباحث سينهي بحثه بالوقت المحدد ودون أن يسرقه الوقت.

أن يخطط جيداً من أجل التقيّد بالفترة الزمنيّة لإنهاء البحث. أن يخصص الوقت الكافي للاطلاع والقراءة والتعمق والفهم، والإلمام بكل جديد يهم موضوع البحث. أن تكون بدايته بالسهل ثم الصعب ومن الظاهر إلى الضمنيّ، ومن البسيط إلى المركب، ومن الأمور المتفق عليها للأمور المختلف فيها، ومن الأمور العامة للأمور الخاصة، ومن الأقدم الأجدد.

التأني والابتعاد عن التسرع:

يجب على الباحث أن يكون متأنيا خلال قيامه بالبحث العلمي، كما يجب عليه أن لا يتسرع في اتخاذ الأحكام، بل يجب عليه أن يبحث عن الأدلة والبراهين التي تدل على صحة النتائج التي توصل إليها.

وهكذا نرى أن الباحث العلمي الجيد هو الباحث الذي يتوفر فيه مجموعة من الصفات من أبرزها الصبر، الثقافة العلمية، التأني، الأمانة العلمية، الصبر، والذكاء، وتوافر هذه الصفات في الباحث تجعله قادرا على القيام ببحث علمي ناجح.

أن يكون الباحث صبوراً ومتأنّياً أي ألا يملّ من الرجوع للمصادر والمراجع نفسها مرة أخرى حتى يتّضح له الموضوع الغامض ويصل لغايته. أن يبتعد عن آرائه الخاصة في موضوع بحثه ولا ينحاز لأمر دون سواه. أن يتسم بسعة الأفق، أي أن يتقبل أفكار الآخرين أو ألا يتعصب لفكرة ويخطّئ فكرة أخرى بالإضافة إلى الابتعاد عن الاجتهاد الخاطئ في شرح دلائل المعلومات ومعانيها.

أن يبتعد عن الأفكار والاستنتاجات التي ليس لها دليل واضح، وألا ينخدع بشهرة القائلين أو كثرتهم عن معلومة معيّنة.

أن يقدم نتائج البحث كما هي من دون أيّ تزييف ونشرها بالكيفيّة الصحيحة وعدم الحذف أو الإضافة إليها بما يتفق مع وجهة نظره.

مواصفات ومؤهلات الباحث في التاريخ:

إن الكتابة التاريخية مسؤولية فليس كل من أمسك قلما وحاول الكتابة في التاريخ مؤرخا على حد تعبير معظم من كتبوا في منهجية البحث التاريخي، لأن المؤرخ الجيد لا يمكن أن يؤدي واجبه وعمله على الوجه الأكمل إلا إذا توافرت فيه صفات ضرورية تجعله قادرا على دراسة التاريخ وكتابته على أكمل وجه وبصورة قريبة أو مطابقة للواقع. فالتدوين التاريخي يقوم على قواعد وأصول المنهج العلمي، وتفرض الكتابة التاريخية على من يتصدى لها مطالب كثيرة، فهي تقتضي معارف واسعة عميقة خاصة بحيث أن من يسير في هذا الطريق إلى نهايته يحتاج إلى زاد من المعارف، والإلمام بعلوم وآداب التي لها صلة بالتاريخ والمفسرة له، والمؤرخ يكون دائما في حاجة ماسة إلى سعة الأفق النابعة من النظرة الكلية للأمور والقدرة على الإحاطة والربط لكي يستخرج معنى الحوادث ويحسن تحليلها. ومن بين الصفات والمؤهلات الواجب توفرها في الباحث في التاريخ نذكر:

حب المعرفة والصبر على تحصيلها، والجد والمثابرة في البحث والعمل، مهما كانت الصعوبات والمشاق التي تقف في سبيله، ولا يجوز ان تكون ندرة المصادر أو غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها واضطرابها، عائقا أمام رغبته الجامحة في البحث عن الحقيقة.

ينبغي على المؤرخ أن يقضى الشهور والسنوات وهو يعمل ويرتحل من بلد إلى آخر وفي كل مكان يمكن أن يعثر به على ما يفيده، وينبغي له أن لا يتسرع أو يقتضب تعجلا لنيل منفعة، لان هذا سيكون على حساب العلم والحقيقة التاريخية فالجد والمثابرة مزية مطلوبة في كل بحث علمي وهي مطلوبة بشكل خاص في البحث التاريخي، لان الباحث المنتج هو الذي يروض نفسه على العمل الشاق المستديم، وعلى الابتعاد عن الجلبة والضوضاء وعلى الصبر على ما يثيره البحث أحيانا في النفس من شعور بالوحشة والغربة، نتيجة لما تتطلبه ظروف من وحدة وانزواء وتأمل(حسن عثمان، ص 18، وقسطنطين زريق، ص 90).

الشك والنقد العلمي: لا بد للمؤرخ أن يتصف بالشك الناقد المتزن القائم على أساس علمي، وعليه أن ينمي في نفسه الحس النقدي الواعي بشكل دائم، وهذا لا يتأتى إلا بالقراءة العميقة، والثقافة الموسوعية الشاملة، والمتابعة لكل المستجدات العلمية والأدبية والفنية والسياسية والاقتصادية، أضف إلى ذلك أن يدرب نفسه على التعامل مع

النصوص التاريخية بمنهج علمي سليم، وبنقد متزن بناء. والحذر وعدم المغالاة في النقد. يجب على الباحث في التاريخ أن يتصف بالعقلانية والهدوء والاتزان خاصة أن كاتب التاريخ من أشد الباحثين تعرضا للأهواء والميول والنزعات، فيجب عليه أن يقي نفسه من السقوط في هذه الهاوية.(يسري عبد العني عبد الله، مقال، ص 111).

خيال المؤرخ: أطلق عليه بصابون التأريخ، هو الذي يميز المؤرخ العادي عن المؤرخ الموهوب، هو الذي يفضي على عمل التاريخي وزنه وأهميته. ونقصد بخيال المؤرخ القدرة على تصور الماضي كأنه حاضر، يلزمه العيش في المدن الوسيطة مثلا لكي يؤرخ لها، يعيش في أزقتها ودروبها، ومع أهلها الذين تفتك بهم الأوبئة... وأن يسترجع صورة الماضي بكل ما فيه، وان ينقل هذه الصورة إلى الحاضر، هذا النوع من الخيال أي الخيال التاريخي مزيج من عوامل عدة تصب في عملية تكوين المؤرخ. فالفترة التاريخية التي يدرسها المؤرخ لا تسترجع على الذهن عن طريق الخيال إلا إذا كان المؤرخ منفتحا على العلوم الأخرى خاصة العلوم الاجتماعية(طريف الخالدي، بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه، ص 73–74).

المؤرخ ناقدا، ونقصد هنا نقد النصوص الوثائق، فمهمة المؤرخ استنطاق النص وفي استكشاف ملامحه واستخدامه بشكل مناسب في عملية البناء التاريخين يتضمن طرح الأسئلة والإجابة عنها: ماذا يقول هذا النص، من هو المؤلف، ما هي مصادره، ما هي المواضيع المطروقة، ما علاقة النص بنصوص مشابهة، لمن كتب النص...(طريف الخالدي، ص 77–78). فتوفر الروح النقدية لدى الباحث فلا يتأثر بالمسلمات ولا يصدق الأحداث بغير فحص واستقصاء، لأن المؤرخ الذي ينتهج طريق النقد يصبح مجرد مسجل وراو للأخبار، فالروح النقدية عامل أساسي في أي عمل ذي قيمة علمية. كما أن الباحث بدون هذا الحس النقدي تنعدم النظرة التحليلية والدقة في الوصف لديه، لأنه لا يستعمل العقل الواعي المرتب والمنظم في عرض الحقائق وجمع الأخبار واستخلاص النتائج وتحديد العلاقة بين الحوادث في الزمان والمكان.(سعيدوني، ص 31). إلى جانب هذا يجب على الباحث في التاريخ أن يكون متزنا في شكه، وواعيا في حسه النقدي، أي أن لا يغالي في الشك والنقد إلى درجة يمكن أن تفقده الاتزان في الحكم، والمؤرخ هنا أحوج ما يكون إليها في عمله الذي يتناول النقد والتجريح ليكون حكمه صائبا في الوصول إلى ما يبغيه من اتهام وتبرئة وصولا إلى الحقيقة التاريخية.(زريق، ص 95)

عدم التحيز والتجرد: ليس من اليسير على المؤرخ التجرد عندما ينظر إلى الماضي، ونقصد بذلك اتنباع الموضوعية المطلقة والتجرد التام في عرض الوقائع التاريخية. ولكن ليس المقصود هنا بالتجرد صفته السلبية التي تتضمن التخلص من كل شعور أو فكر أو معتقد ، فما من شخص يستطيع ذلك عمليا، بل المطلوب من

المؤرخ أن يحرر نفسه من الميل أو الاعجاب أو الكراهية لعصر من العصور أو لناحية تاريخية معينة، وهذا ما يسمى بالتجرد الإيجابي المثمر الذي لا يمكن أن يتخلى فيه عن معتقداته الأساسية ومواقفه الفكرية، لكنه مع ذلك لا يتأثر في حكمه على الماضي بهذه المعتقدات، الأمر الذي يجعل كتابته بعيدة عن التحيز على حساب الآخر.

الامانة العلمية وقول الحقيقة دون خوف او تردد، فلا يكذب ولا ينتحل ولا ينافق أصحاب الجاه والسلطة. ولا يخفي الوقائع والحقائق التي قد لا يعرفها غيره في بعض الاحيان، والتي قد يكون في نشرها عدم رضا بعض الفئات من الناس الذين يعرفهم أو يمتون إليه بصلة معينة، ولا رقيب على المؤرخ في هذه الحالة سوى ضميره. إن الكشف عن بعض أخطاء الماضي والجوانب السلبية في تراث الأمة القومي، يفيد إلى حد كبير في السعي إلى تجنب عوامل الخطأ في الوقت الحاضر، وربما يعد عدم الكشف عن بعض الأخطاء تضليلا وبعدا عن المصلحة الوطنية

استنتاج: أن الكتابة التاريخية وبنظرة موضوعية تتأثر وتخضع لمؤهلات ومواصفات الباحث في التاريخ التي تتحكم إلى حد كبير في تقييمه لأحداث التاريخ وحكمه عليها، إذ يفترض أن يكون للباحث مؤهلات شخصية وظروف موضوعية تمكنه من تقييم الحقيقة التاريخية النسبية والتزام الموضوعية حسب الشروط والظروف التي يعيشها والتي تطبع عمله، ومن أهم هذه المؤهلات الاستعداد النفسي، والتحلي بالصبر والمثابرة حتى يتغلب على الصعوبات والعقبات التي تعترضه في بحثه، وأن يتصف بالأمانة والإخلاص وعدم التحيز مع التجرد من الميول الشخصية، وأن يتوخى في كل ذلك الحقيقة التاريخية في إطار المعلومات التي بحوزته سواء في عرض الأحداث أو الحكم عليها، إلى جانب التزام بمنهج وقواعد البحث العلمي.